Princeton University Library
32101 064066366

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

This book is due on the latest date stamped below. Please return or renew by this date.

Rahmat Allah

هذه رسالة مسماة بالتنبيهات
في اثبات الاحتياج الى البعثة
والحشر لمؤلفها الشيخ
رحمة الله بن خليل
الرحمن الهندي

طبعت بمطبعة المقتبس في دمشق الشام

(Annex A)
2274 (RECAP)
.336
.342
1900z

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي تلألأت انوار سلطانه القاهر على صفحات الموجودات وتهللت آثار جبروته واحسانه العظيمين على وجنات المخلوقات ولا يعزب عن علمه مثقال ذرة مما في الارض والسموات واوجد بقدرته الكاملة على سبيل الاختراع جميع الممكنات ودل على كمال حكمته ما يوجد من الافعال المتقنة المحكمة في المصنوعات كما قيل

وفي كل شيء له شاهد يدل على انه واحد وقال ابو نواس

تأمل في نبات الارض وانظر الى آثار ما صنع المليك
على قضب الزبرجد شاهدات بان الله ليس له شريك

اه منه) وشهد بواحدانيته في صفات الالوهية النظام المشاهد في جميع الكائنات وكرم نوع الانسان وهداه الى اكتساب اكمل السعادات وامره باداء الطاعات والاجتناب عن المعاصي والمنكرات وخلق الجنة والنار ليوصل الابرار الى الدرجات والفجار الى الدركات وكان من لطفه العميم وفضله الجسيم ان بعث الانبياء وصدقهم بالمعجزات وختمهم باجلهم مرتبة واعلهم ملة محمد المبعوث بالفرقان والآيات البينات فنشهد ان لااله الا الله الحي القيوم القادر الاحد الصمد الحكيم العالم بجميع المعلومات ونسأله ان يهدينا

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY PAIR
32101 023629221

بانواع الهداية - صراط الذين انعم عليهم في كل الحالات والمقامات وان يعصمنا بلطفه السرمدي عن الوقوع في ورطة الجهالات والضلالات وان يصلي على حبيبه وصفيه سيدنا محمد المصطفى واصحابه نجوم الهدى وآله مصابيح الدجى ماطلع نجم وهوى باكمل التحيات وافضل الصلوات (اما بعد) فيقول الراجي رحمة ربه المنان رحمة الله ابن خليل الرحمن عاملهما الله بلطفه الخفي والجلي والعفو والغفران ان اكثر ابناء هذا الزمان مالوا في انكار الاحتياج الى البعثة الى رأى جمهور البراهمة والصابئة والتناسخية فاعتقدوا بان العقل البشري كاف في تميز الاشياء النافعة عن المضرة فالفعل الذي يحكم العقل بحسنه يفعل والذي يحكم العقل بقبحه يترك والذي لايحكم العقل بحسنه ولا بقبحه يفعل عند الحاجة اليه ويترك عند عدمها (١) ومالوا في انكار الحشر مطلقاً جسمانياً كان اوروحانياً الى رأى القدماء من الفلاسفة الطبيعيين واذا ارتسخ هذان الرأيان في اذهانهم صار عقل كل بمنزلة رسول له بل صار الهه هواه ولا شبهة ان هذين الرأيين في نفس الامر ذريعتان لوصول صاحبهما الى النكال المؤبد والعذاب المخلد فاردت ان اكتب رسالة وجيزة تنبه الناظر على بطلانهما عقلاً والاحتياج الى البعثة والحشر وهذه الرسالة مشتملة على اثني عشر تنبيها (وسميتها بالتنبيهات) وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب

(التنبيه الاول) في اثبات الاحتياج الى البعثة والنبوة على رأي المحققين من

---

(١) اما الاول فلان الحاجة حاضرة واحتمال المضرة بتقدير قبح ذلك الفعل احتمال صرف لايعارضها فيجب اعتبارها رفعا لمضرة فواتها واما الثاني فللاحتياط في دفع المضرة الموهومة انتهى منه

الفلاسفة قد ثبت بالضرورة ان نوع الانسان يحتاج الى المصالح الضرورية الكثيرة التي لا بقاء له بدونها مثل الغذاء واللباس والمسكن والآلات وغيرها وان الانسان الواحد لا يقدر ان يقوم بجميع هذه المصالح الضروريه بل لابد ان يكون معه آخرون من بني نوعه حتى يعاون هذا لذلك ويخبز ذاك لهذا ويزرع لهما ثالث وهكذا الحال في الخياطة والبناء وغيرها من الصناعات فهو محتاج في تعيشه الى اجتماعه مع بني نوعه للتعاون والتشارك في تحصيل تلك المصالح الضرورية ولذلك قيل الانسان مدني الطبع فان التمدن هو هذا الاجتماع وذلك التعاون والتشارك لا يتمان بدون المعاملات والمعاوضات التي تجرى بينهم ويقع فيها غالباً التنازع المؤدى الى الاختلاف والقتل واختلال امور الدين والدنيا فلا بد لهم من قانون متفق عليه مبني على العدل والانصاف بعيد عن الجور والاعتساف مشتمل على نظام امور معاشهم ومعادهم والعناية الازلية وان عمت جميع الحيوانات بحيث اعطت كل حيوان ما يليق به من الالات وهدته الى ما فيه بقاؤه وبه قوامه لكنها في الانسان اشد لانه اشرف الانواع الحيوانية وما عداه من تلك الانواع مسخر له فكيف يتصور ان الله مع تلك العناية الازلية الشديدة في حقه لا يهديه الى قانون من قبله ينقاد له العوام والخواص ويحصل به انتظام امور المعاش والمعاد وذلك القانون هو الشرع ولما كانت ذات الله في غاية التقدس وذواتنا في غاية التدنس فلا يمكن وصول هذا الشرع بلا واسطة ولا بد ان تكون هذه الواسطة ذات جهتين تكون لها مناسبة بالله بجهة وبنا بجهة اخرى فلا بد ان يكون انساناً (١) مقدساً متميزاً عن الاخرين بخصوصية فيه من الله

واستحقاق طاعة وانقياد مختصاً بامر يدل على تصديقه فتلك الخصوصية هي البعثة والنبوة وذلك الانسان هو النبي وذلك الامر هو المعجزة فثبت ان المحققين من الفلاسفة ايضاً يقرون بالاحتياج الى البعثة والنبوة وكيف لا يقرون وان الانسان مع كونه مخلوقاً ضعيفاً يضع قانوناً لاهل بيته لاجل ما ينفعهم ويقيهم عما يضرهم فكيف يظن بارحم الراحمين والحكيم العادل ان يهمل اشرف مخلوقاته بدون شريعة بها نظام امور معادهم ومعاشهم قال رئيسهم في الشفاء ان العناية الالهية تقتضي المصالح التي لها منفعة ما في البقاء كانبات الشعر على الاشفار وعلى حاجبين وتقعير الاخمص من القدمين فكيف لا تقتضي المنفعة التي هي في محل الضرورة للبقاء ولتمهيد نظام الخير واساس المنافع كلها وكيف لا يجب وقد وجد ما هو مبني عليها ومتعلق بها وكيف يجوز ان يكون المبدأ الاول والملائكة بعده يعلمون ذلك ولا يعلمون هذا

(التنبيه الثاني) ان العقل لا يستقل في معرفة كثير من الامور مثل المعاد الجسماني واكثر احوال الآخرة وبعض صفات الله ووظائف العبادات وغيرها ولا شك ان امر المعاد اهم من امر المعاش وان حكم العقل فيما يستقل بمعرفته ايضاً لا يكون موثوقاً به في جميع الاوقات لان العقول متفاوتة

---

(١) ولكون النبي انساناً وجوه اخر ايضاً احدها ان الجنس اميل الى الجنس وثانيها ان البشر لا يطيق رؤية الملك على ما هو في نفس الامر ولو ظهر في صورة البشر فحاله كحال البشر عند المكلفين وثالثها ان طاعات الملائكة قوية فيستحقرون طاعات البشر وربما لا يقبلون عذرهم في الاقدام على المعاصي والوجهان الاخيران على مذاق المتكلمين خاصة اه منه)

سيما اذا لاحظنا ان للامزجة والعادات ايضاً دخلاً في الاعتقادات وان لكل قوم مشهورات مخصوصة بهم مسلمة عندهم بل هي بمنزلة البديهيات عندهم وغيرهم لا يسلمونها بل يردونها وجوباً وكذا اذا لاحظنا ان النفس مسخرة للوهم وله استيلاء عظيم عليها ولذا ترى ان اكثر الناس يكونون منهمكين في اوهام باطلة مدة عمرهم فتشتبه على العقل غالباً المشهورات والوهميات بالاوليات وكذا ترى ان بعض الناس يحسنون استعمال المسكرات لاجتلابها للسرور ويشتبه عليهم ما يلحقها من المفاسد والشرور من زوال الصحة الجسمانية وجلب الفقر والعار المهين بين الناس فالتفويض في مثل هذا الامر الى العقل مظنة التنازع والتقاتل واختلاف النظام وان ما لا يدرك حسنه وقبحه قد يكون حسناً في الواقع يجب فعله وقد يكون قبيحاً فيه يجب تركه وان ما يخالف العقل قد لا يكون مع الجزم فالعقل غير كاف ولا بد من الاحتياج الى نبي وهذا النبي يعاضد العقل ويؤكد حكمه ويجعله موثوقاً به فيما يستقل ذلك العقل بمعرفته مثل وجود الباري وعلمه وقدرته فيكونان بمنزلة دليلين على مدلول واحد ويرشد العقل ويهديه فيما لا يستقل بمعرفته مثل المعاد الجسماني ويجعل الحكم مأموناً عن اشتباه المشهورات والوهميات بالاوليات ويكشف عن وجوه الاشياء التي لا يدرك العقل حسنها وقبحها او يكون مخالفة العقل اياها على سبيل الجزم فثبت ان البعثة ضرورية ورحمة للعالمين لما فيها من حكم ومصالح لا تحصى وان منكرها سفيه مغرور ولو فرضنا امكان معرفة التكاليف واحوال الافعال بالعقل فالنبي ليس بمستغنى عنه في تلك الصورة ايضاً الا ترى انه يمكن للعامة بمجرد

الفكر والتجربة التوصل الى جميع ما يعلمه الطبيب الحاذق (١) من فوائد الادوية المفيدة ويقعون غالباً في المهالك باستعمال الادوية المضرة بعدم حصول العلم بها بعد ويوقعون انفسهم في التعب ويتعطلون من الصنائع الضرورية ويشتغلون عن المصالح المعاشية واذا اخذوا عن الطبيب الحاذق خفت المؤنة وسلموا من المضار وانتفعوا فكما لا يقال ان العامة لهم غنا عن الطبيب لاجل امكان المعرفة لهم فكذا لا يقال انهم مستغنون عن النبي بسبب امكان معرفة التكاليف واحوال الافعال بعقولهم بل النبي اولى بعدم الاستغناء لانه لا يعلم ما يعلم الا من جهة الله التي بها امتاز عن غيره بخلاف الطبيب فثبت ان القول بان في العقل مندوحة عن النبوة باطل بل الحق ان القائل به الساعي في رفع الصلاح والسلامة من العالم وشحنه بالفتن والمظالم احق ان يسمى جاهلاً وظالماً من ان يدعي حكيماً او عالماً

(التنبيه الثالث) البعثة ليست بمستحيلة لذاتها ولا لامتناع لازمها الذي هو التكليف اما الاول فلما عرفت في التنبيهين الاولين ولان الله ملك مطاع والملك المطاع من له الامر والنهي على عبيده ولا بد من مبلغ وهذا المبلغ هو النبي ويحصل له العلم اليقيني بان الله ارسلني دون الجن اما بخلق الله فيه علماً ضرورياً بذلك المعنى او ظهور الآيات والمعجزات التي يتقاصر عنها المخلوقات على يده وكذا اذا كان المبعوث اليه عاقلاً متمكناً من النظر ورأى معجزة خارقة للعادة مقترنة بدعوى النبوة يحصل له عادة ايضاً العلم

(١) من الادوية وطبائعها وخواصها لكنهم يكونون محتاجين الى التجربة التي لا تحصل الا في دهر طويل ولا جرم انهم يكونون في ذلك الدهر الطويل محرومين

اليقين بانه نبي يجب تصديقه عليه بلا مهلة واما الثاني فلان الله خالق العباد كلهم واذا كان خالقاً لهم كان مالكاً لهم واذا كان مالكاً لهم حسن منه ان يأمرهم وينهاهم الان ذلك تصرف من المالك في ملك نفسه ولان التكليف يوجد فيه من المنافع الدنيوية والاخروية اكثر من المضرة وترك الخير لكثير لاجل الشر القليل مما لا يجوز وهذا التكليف لغرض يعود الى العبد وهو المنافع المذكورة وعقاب العاصي ليس الا لاجل عدم امتثاله امر مولاه وسيده المستلزم لاهانته وكذا مضرة الكفار مستندة الى سوء اختيارهم وهذا التكليف لا يمنع القلب عن الاستغراق في معرفة الله والفناء في عظمته لان التفكر في معرفة الله وصفاته وافعاله العمدة الكبرى من اغراض ذلك التكليف وسائر التكاليف داعية اليه ووسيلة الى صلاح المعاش المعين على صفاء الاوقات عن المشوشات التي يفضل شغلها على شغل التكاليف

(التنبيه الرابع) قد توجد في الشرائع احكام تعبدية لا تظهر حكمة مشروعيتها للعقول القاصرة والمصلحة فيها ان النفس اذا علمت حكمة الحكم لا يكون انقيادها لمجرد امتثال حكم الله فقط بل لاجل تلك المصلحة ايضاً وربما يحصل لها الاعجاب بنفسها بانها ذات قوة ورسوخ في العلم واذا لم تعلمها يكون انقيادها لمجرد الامتثال وينكسر اعجابها الثابت لها فيما علمت حكمته وان فيها زيادة امتلاء في التكليف فان النفس تأبى عما لا تعلم حكمته ويجوز ان يكون فيها حكم ومصالح اخرى ايضاً لا يعلمها الا الله والراسخون في العلم ولا توجد البتة في الشرائع الحقة احكام يبطله الحس او البراهين القطعية فلو وجد في بعض الشرائع مثل هذه الاحكام فان كان

ثبوتها من الشارع بالتواتر الجامع للشروط وجب تأويلها والاردها والاعتراف بانها من اختراعات العلماء السوء من اهل تلك الشرائع يقيناً وليست من الله

(التنبيه الخامس) حصول الاطلاع على المغيبات الماضية والآتية للنبي لاتستنكره الفلاسفة ايضاً لان النفوس الانسانية على مذهبهم مجردة في ذاتها عن المادة غير حالة فيها بل هي لامكانية ولها نسبة في التجرد الى المبادي العالية اعني العقول والنفوس السماوية المنتقشة بصور مايحدث في هذا العالم العنصري الكائن الفاسد لما تقرر انها عالمة بذواتها فقد تتصل النفس الانسانية بتلك المبادي العالية اتصالاً معنويا بواسطة الجنسية وتشاهد مافيها من صور الحوادث فيرتسم فيها من تلك الصور ماتستعد هي لارتسامه كمرآة مجلوة تحاذي شطر مرآة اخرى فيها نقوش فينعكس منها الي الاولى مايقابلها ولا يلزم ان ينتقش في النفس جميع مافي المبادي العالية من صور الحوادث لان لقبول كل صورة استعداد يخصها وقد شهد التسامع والتجربة بان هذا الاتصال قد يوجد في نفس قلت شواغله اما الرياضة بانواع المجاهدات او مرض صارف لها عن الاشتغال بالبدن واستعمال الالة اونوم تنقطع به احساساته الظاهرة واذا ثبت ذلك في المرتاض او المريض او النائم فكيف يستنكر في حق النبي الذي نفسه في غاية التقدس يمتاز النبي عن غيره يكون ذلك الاتصال بلا مرض ونوم ورياضة فالحق انه لااستبعاد في ان يحصل للنبي اطلاع على المغيبات (التنبيه السادس) ظهور الافعال الخارقة للعادة من النبي ليس بمستنكر ايضاً عند الفلاسفة لان علاقة النفس بالبدن عندهم انما هي بالتدبير والتصرف لابالحلول والانطباع وقد ثبت تاثيرها في المواد البدنية

كما نشاهد ان الانسان يحمر عند الخجل ويصفر عند الوجل ويتسخن عند الغضب وانه يسقط من الموضع العالي اذا كان قليل العرض ولا يسقط في الموضع السافل وان كان المشي فيه اقل عرضاً من الموضع العالي فاذا كانت ارادات كل نفس وتصوراتها مؤثرة في بدنها مع عدم الحلول والانطباع فيه فكيف يستبعد ان يكون بعض النفوس القدسية قوية تتصرف بمجرد الارادة والتصوير بلا استعمال آلة في اجسام اخرى غير بدنها بل في كلية العناصر سيما العنصر الذي يكون اشد مناسبة لمزاجه ويكون هذا العالم بمنزلة بدن متقادله في حركاته وسكناته فتحدث بارادته في الارض رياح وزلازل وخرق وغرق وهلاك اشخاص ظالمة وخراب مدن فاسدة وانفجار المياه من الاحجار وغيرها من الخوارق وقد شوهد مثلها في كل عصر من الصلحاء والاولياء واهل الرياضة فكيف يستنكر مثلها من النبي (التنبيه السابع) اذا ظهرت المعجزة على يد مدعي النبوة خلق الله العلم الضروري بصدقه قطعاً على ماجرت به العادة ولا تنافيه الاحتمالات الصرفة والتجويزات العقلية المحضة لانها لاتنافي العلوم العادية الضرورية القطعية مثلا اذا ادعى الرجل في مجلس ملك بمشهد الجم الغفير اني رسول هذا الملك اليكم وطالبوه بالحجة فقال حجتي ان الملك يخالف عادته لتصديقي اذا طلبت منه وطلب منه ان خالف عادتك وقم عن سريرك ثم اقعد وافعل هكذا ثلاث مرات ليذعن الحاضرون باني رسولك فقبل الملك وفعل كما طلب هذا المدعي فكان ذلك الفعل من الملك نازلا منزلة تصديقه ويحصل للحاضرين عادة العلم الضروري بصدقه بلا ارتياب وان كان الملك ظلوماً كذوباً لايبالي باغواء رعيته والاستهزاء برسله

ولا يلتفت الى الاحتمالات العقلية الصرفة (التنبيه الثامن) التواتر اذا كان جامعاً للشروط المفصلة في علم الاصول فلا شك انه يفيد العلم (ولا يشترط في حصول العلم به عدد معين لجماعة المخبرين بل يختلف هذا باختلاف الوقايع والمخبرين والسامعين لانه قد يحصل العلم في واقعة بعدد مخصوص ولا يحصل بذلك العدد في واقعة اخرى وكذا قد يحصل العلم باخبار جماعة مخصوصة ولا يحصل باخبار جماعة اخرى تساوي الاولى في العدد وكذا قد يحصل لبعض السامعين من عدد ولا يحصل لبعض اخر من ذلك العدد اه منه) الضروري بما تواتر الاخبار عنه اذ لا سبيل الى العلم بالبلاد البعيدة والاشخاص الماضية سوى التواتر فمن شاهد معجزة نبي يحصل له العلم بصدق ذلك النبي بالمشاهدة ومن لم يشاهدها ووصل اليه خبر تلك المعجزة بالتواتر الجامع لشروطه يحصل له العلم ايضاً فحصول العلم لمن لم يشاهد المعجزة ممكن (التنبيه التاسع) نزول الوحي بواسطة الملك المصور بصورة المحسوس وسماع الكلام منه لا يستنكر عقلا واما نقلا فلا مجال لانكاره ولا استبعاد بحسبه لان الملائكة باعتبار انها اجسام لطيفة تظهر في صور مختلفة وتقوى على افعال شاقة اه منه) لان رؤية الملائكة والسماع منهم وان لم يكونا متصورين على ظاهر كلام الفلاسفة لانها عندهم عبارة عن ذوات مجردة دون الاجسام لكن معنى كون الملك مصوراً بصورة المحسوس وسماع الكلام منه عندهم على ما هو مشروح في كتبهم ان القوة المتخيلة تكسو المعقول المرتسم لباس المحسوس وتنقشه في الحس المشترك على نحو انتقاش المحسوسات فيه من خارج ولذلك يرى النائم في بعض الاوقات ان شخصاً يكلمه بكلام منظوم دال على معان

صادقة والنبي تكون نفسه متجردة عن الشوغل البدنية لقلة التفاتها الى عالم الحس وتنجذب بالسهولة الى عالم القدس لشدة اتصالها به وتكون قوته المتخيلة في غاية الشدة قوية التلقي من عالم الغيب قليلة الانغماس في جانب الظاهر ولا تعصيها المصورة ولا تشغلها المحسوسات عن افعالها الخاصة فاذا انجذبت نفسه الى عالم القدس واتصلت به في يقظته شاهدت المعقول كمشاهدة المحسوسات فتمثل العقول المجردة سيما العقل العاشر الذي له زيادة اختصاص بعالم العناصر في حسه المشترك صورا واشباحا يخاطبونه ويسمعونه كلاماً منظوماً دالا على معان مطابقة للواقع يحفظ ويتلى ويكون ذلك من قبل الله وملائكته ففيه تخيل صورة الموجود لا تخيل مالا وجود له اصلا كما للمرضى والمجانين ففي الصورتين فرق ماوربما صار ذلك الانجذاب والاتصال صفة راسخة له فيحصل ذلك الانجذاب ومايترتب عليه من المشاهدة بادنى توجه منه

(التنبيه العاشر) القدماء من الفلاسفة الطبيعين الذين لا يعتد بهم في الفلسفة انكروا الحشر مطلقاً جسمانياً كان او روحانياً وقالوا ان الانسان هو هذا الهيكل المحسوس بما له من المزاج والقوى والاعراض وذلك يفنى بالموت ولا يبقى الا الاجزاء العنصرية المتفرقة فكيف يعاد وقولهم باطل بوجوه (الاول) ان الانسان ليس عبارة عن هذا الهيكل بما له مزاج مخصوص بل هو عبارة عن الجوهر المجرد كما هو المختار عند محققي الفلاسفة والمحققين من علماء الاسلام على ماهو مصرح في الكتب الحكمية والكلامية وقد اشبع هذا الكلام الامام الهمام الفخر الرازي في تفسيره ذيل تفسير سورة بني اسرائيل فمن شاء فليرجع اليه ولما ثبت امكان تعلق هذا الجوهر المجرد بالبدن في المرة

الاولى وجب ان يكون تعلقه في المرة الثانية ايضاً ممكناً ويكون هذا الانسان العائد عين الانسان الاول (الثاني) لو سلمنا انه عبارة عما قالوه فنقول ان امكان تألف تلك الاجزاء على الوجه المخصوص في المرة الاولى عندهم مسلم فوجب ان يكون في المرة الثانية ايضاً ممكناً والا لما وجد في المرة الاولى ايضاً وبعد ثبوت امكانه في نفسه في المرة الثانية لو لم يصح ذلك من الله لدل اما على عجزه حيث لم يقدر على ايجاد ماهو ممكن في نفسه واما على جعله حيث تعذر عليه تميز اجزاء بدن كل واحد من المكلفين عن اجزاء بدن المكلف الاخر وكلاهما مستحيلان فلا بد ان يصح ذلك من الله (الثالث) انه قد ثبت ان الله حكيم ومقتضى الحكمة ان يفرق بين المحسن والمسيء والعاصي والمطيع والكافر والمؤمن وهذه التفرقة اما ان تكون في الدنيا او في دار اخرى والاول باطل لان الغالب ان الكفار والفساق في اعظم الراحات والصلحاء والزهاد في اعظم المحن والافات وان اجهل الناس وافسقهم في اعظم اللذات والغنى وان اعلمهم وازهدهم في اشد الفقر والبلاء فتعين الثاني (الرابع) ان الله اعطا الناس عقولاً بها يميزون بين الحسن والقبيح واعطاهم قدراً بها يقدرون على الخير والشر فمن الواجب في حكمته وعدله ان يمنعهم عن الكفر والجهل وسائر السيأت وان يرغبهم الى الايمان وسائر الحسنات ولا يكفي في ذينك الردع والترغيب ماودع الله في العقل من تحسين الحسنات وتقبيح المنكرات لما عرفت في التنبيه الثاني ولان العقل وان كان داعياً للانسان الى فعل الخير وترك الشر الا ان الهوى والنفس يدعو انه الى الانهماك في الشهوات الجسمانية واللذات الجسدانية فاذا حصل التعارض

فلابد من مرجح قوي آخر وما ذاك الا ترتيب الوعد والوعيد والثواب والعقاب على الفعل والترك وذلك الثواب والعقاب لابد ان يحصلا والا لزم كونه كاذباً وهو محال لانه منزه عن النقائص ولان الكذب انما يصدر عن العاقل للعجز او للجهل وهو منزه عنهما ولو قطعنا النظر عن كونه محالا وجوزناه على الله للترهيب والترغيب لايحصل هذا الغرض بالوعد والوعيد الضار لان السامع يجوز في تلك الصورة ان كلا منهما كذب فلا يعتبر فاذا ثبت لزوم الثواب والعقاب وهما غير حاصلين في الدنيا لما علمت في الوجه الثالث فلا بد من دار اخرى وحياة اخرى (الخامس) ان السلطان اذا كان قادراً رحيما ناظراً مشفقاً على الرعية والخدام وجب عليه ان ينتصف للمظلوم الضعيف من من الظالم القوي وان ترك كان راضياً بالظلم والرضا بالظلم لايليق بمثل هذا السلطان ولا شك ان الله كامل في صفة القدرة والرحمة والشفقة ومنزه عن الظلم والعبث فوجب ان ينتصف لعبيده المظلومين من الظالمين وهذا الانتصاف لايحصل غالباً في هذه الدار لان الظالم قد يبقى في غاية العزة والقدرة والمظلوم في غاية الذل والمهانة فلا بد من دار اخرى يظهر فيها هذا العدل والانتصاف (السادس) ان تسليم المعاد طريقة الاحتياط لانا اذا تأهبنا له فان كان حقاً فقد نجونا وهلك المنكر وان كان باطلا لم يضرنا هذا الاعتقاد غاية مافي الباب ان تفوتنا بعض اللذات الجسمانية والعاقل لايبالي بفوتها لكونها خسيسة ومشتركة بين الانسان والبهائم ولكونها منقطعة سريعة الزوال والفناء ولنعم ماقال الشاعر

قال المنجم والطبيب كلاهما ... لاتحشر الاموات قلت اليكما

ان صح قولكما فلست بخاسر او صح قولي فالخسار عليكما

فواأسفي على من ينكر المعاد بمجرد ظنه وسوء فكره فما ذا يكون له من التدبير في خلاصه من العذاب الاليم اذا وجده خلاف مظنونه الفاسد الذي يجعله اشقى الناس بعد مماته (السابع) ان الفطرة الانسانية السليمة شاهدة على بطلان رأيهم ولذلك ترى جميع فرق الدنيا من الهند والروم والعرب والعجم وجميع ارباب الملل والنحل يتصدقون عن موتاهم ويدعون لهم بالخير فلو كان الانسان يفنى بالكلية بعد موته لكان التصدق عنه والدعاء له عبثاً فاتفاق طوائف العالم يدل على ان فطرتهم شاهدة بان ذلك الراي غير صحيح جدا (الثامن) ان كثيراً من الناس يرى بعض اقاربه مثل الاب او الام اوالابن اوغيرهم في المنام بعد موته يقول له اني دفنت لك في الموضع الفلاني ذهباً فاخرجه اوان علي دَيناً فاقضه عني واذا فتش عند اليقظة وجد كما راه فدل على ان الانسان لايفنى بالكلية بعد موته

(التنبيه الحادي عشر) اهل الملل كافة وجمهور المحققين من الفلاسفة اتفقوا على حقيقة المعاد لكنهم اختلفوا في كيفيته فقال الفلاسفة انه روحاني فقط وقال اهل الملل انه يحشر الاجساد واختار المحققون من اهل الاسلام كالحلمي والكعبي والامام الغزالي والراغب والقاضي ابي زيد الدبوسي وغيرهم وهو مختار كثير من الصوفية والكرامية وجمهور من متأخري الامامية ان النفس جوهر باق بعد فساد البدن فاذا اراد الله حشر الخلائق يتعلق بالبدن مرة ثانية ويتصرف كما كان في الدنيا وقالوا دل العقل على ان سعادة الارواح بمعرفة الله سبحانه ومحبته وان سعادة الاجسام في ادراك المحسوسات والجمع

بين هاتين السعادتين لايمكن في هذه الحيوة لان الانسان ان استغرق في تجلي انوار عالم الغيب لايمكن ان يلتفت الى شيء من اللذات الجسمانية وان استغرق في هذه اللذات لايمكن ان يلتفت الى اللذات الروحانية وانما تعذر الجمع لكون الارواح البشرية ضعيفة في هذا العالم فاذا فارقت بالموت واستمدت من عالم القدس قويت وكملت فاذا اعيدت الى الابدان مرة ثانية كانت قادرة قوية على الجمع بين الامرين ولاشك ان هذه الحالة اقصى مراتب السعادات ودل كلام كثير منهم على ان الله يخلق من الاجزاء الاصلية المتفرقة لذلك البدن بدناً ثم يعيد اليه نفسه المجردة الباقية بعد خراب البدن ولما كانت النفس والاجزاء الاصلية من البدن باقية بعينها لايضر كون ذلك البدن غير البدن الاول بحسب الشخص لان الاعتبار للنفس والاجزاء الاصلية لا الهيئات والكمية ولذلك يقال للشخص من الصبا الى الشيخوخة انه هو بعينه وان تبدلت الصور والهيأت ولا يقال لمن جنى فى الشباب وعوقب في المشيب انها عقوبة لغير الجاني (التنبيه الثاني عشر) كما ان قول الطبيعيين ضعيف جداً فكذلك انكار جمهور الفلاسفة للحشر الجسماني ليس بسديد ولا استحالة في هذا الحشر عقلا لوجود (الاول) ان المعدوم الممكن قابل للوجود ضرورة استحالة الانقلاب فالوجود الاول ان افاد زيادة استعداد لقبول الوجود على ماهو شأن سائر القوابل بناء على اكتساب ملكة الاتصاف بالفعل فقابليته للوجود ثانيا اقرب واعادته على الفاعل اهون وان لم يفد زيادة الاستعداد فبالضرورة لاينقص عماهو عليه في جميع الاوقات (الوجه الثاني) ان من تدبر في هذا العالم تدبرا صادقا وجد امورا كثيرة تشبه الحشر وتدل على امكانه اولها المنى فانه فضلة الرابع المهضم ومادته انما تولدت من الاغذية

المأكولة وهذه الاغذية تولدت من الاجزاء العنصرية وهذه الاجزاء كانت متفرقة جداً في اطراف العالم ثم جمعها الله فتولد منها حيوان او نبات فاكله انسان فتولد منه دم فتوزع ذلك الدم على اعضائه فتولد منه اجزاء لطيفة فكانت هذه الاجزاء متفرقة في افاق اطراف الاعضاء كالطل المنبث ولهذا تشترك الاعضاء كلها في الالتذاذ بالوقاع ويحصل الضعف والفتور في جميع البدن عند انفصالها ثم سلط الله قوة الشهوة حتى جمعت مقداراً معينا من تلك الاجزاء الطلية في اوعيه المنى ثم اخرجها ماء دافقا الى قرار الرحم فتولد منه انسان فالاجزاء التي تولد منها بدن الانسان كانت اولا متفرقة في البحار والجبال واوج الهواء ثم اجتمعت بالطريق المذكور فتولد منها هذا البدن فاذا مات تتفرق على مثال التفرق الاول فالقادر العالم الذي لايعجز عن شيء ممكن ولا يغيب عن علمه مثقال ذرة كما جمع تلك الاجزاء المتفرقة اولا ثم جعلها منيا ثم كون منه الشخص الذي تختلف صور اعضائه مع كون المني متشابه الاجزاء واودع فيه القوة الناطقة والفاهمة اللتين لايقتضيهما المني فكذا يقدر ان يجمعها مرة اخرى اذا افترقت بالموت ويكون منها شخصا ويعيد النطق والفهم الى محل كانا فيه الاول عند المنكرين ليس مستبعداً فلا يكن الثاني ايضا مستبعدا (وثانيها) الحب والنوى اما الحب فانه مع اختلاف اقسامه واشكاله اذا وقع في الارض الندية واستولى عليه الماء والتراب فالنظر العقلي يقتضي ان يتعفن ويفسد لان احدهما يكفي في حصول العفونة فهما جميعا اولى لكنه لايفسد بل يبقى محفوظا ثم اذا ازدادت الرطوبة فالمطول يظهر في رأسه ثقب وتظهر الورقة الطويلة كما في الزرع وغير المطول ينفلق فلقتين فيخرج منهما ورقتان واما النوى

فلانه مع مافيه من الصلابة العظيمة التي بسببها يعجز اكثر الناس عن فلقه اذا وقع في الارض الندية اظهر الله فيه من اعلاه شمأ ومن اسفله شقا فيخرج من الاعلى الجزء الصاعد ومن الاسفل الجزء الهابط الذي يغوص في اعماق الارض مع اتحاد العنصر واتحاد طبع النواة والماء والارض فالقادر الذي يفعل هذه الامور كيف يعجز عن جمع الاجزاء بعد افتراقها بالموت وعن تركيب الاعضاء (وثالثها) الارض فانا نراها في زمان الربيع تفور عيونها وتربو تلالها وينجذب الماء الى اغصان الاشجار وعروقها ثم يخرج ازهارها وانوارها وثمارها وان جز من نباتها شئ اخلف مكانه آخر وان قطع غصن من اغصان الاشجار اخلف وان جرح التام ثم اذا جاء الشتاء واشتد البرد غارت عيونها وجفت رطوبتها وفسدت بقولها ولو قطعنا غصنا من شجرة ما اخلف ثم اذا جاء الربيع الثاني تعود الى تلك الحياة فاذا تعقلنا هذه المعاني في الارض فلم لا نتعقل مثله في الانسان الذي هو اشرف من الجمادات ان قيل ان اجزاء بدنه تتفرق قلت لا بأس لما عرفت في التنبيه الحادي عشر (ورابعها المطر فانه يوجد فيه اربعة امور كل منها يدل على جواز الحشر (الاول) ان الماء ثقيل بالطبع واصعاد الثقيل امر على خلاف الطبع فلا بد من قادر يقهر الطبع ويصعد ما من شأنه الهبوط والنزول فهذا القادر الذي قلب طبيعة الماء فهو قادر على ان يظهر الحياة والرطوبة من مادة التراب والماء (والثاني) ان ذرات الماء اجتمعت بعد افتراقها فالقادر الذي جمعها بعد الافتراق قادر على جمع الاجزاء الترابية بعد افتراقها (والثالث) تسيير الرياح فالذي قدر على تحريك الرياح التي تضم بعض تلك الاجزاء المتجانسة الى بعض فهو يقدر هها ايضا

(والرابع) انشاء السحاب فانه لحاجة الناس اليه وههنا الحاجة الى انشاء المكلفين مرة اخرى ليصلوا الى ما استحقوه من الثواب والعقاب اشد (وخامسها) شجرة النار فان النار صاعدة بالطبع لطيفة ونورانية وحارة يابسة والشجرة هابطة وكثيفة وظلمانية وباردة رطبة فاذا امسك الله تلك الاجزاء النارية في داخل تلك الشجرة فقد جمع بين هذه الاشياء المتنافرة واذا لم يعجز عن ذلك فكيف يعجز عن ايداع الحياة في بدن الميت لان الحياة وان لم تحصل الا بالحرارة والرطوبة والتراب بارد يابس وبينهما مضادة لكن لاشك في ان الحرارة النارية اقوى في صفة الحرارة من الحرارة الغريزية ولم لم يمتنع تولد الحرارة النارية في الشجر الاخضر الذي يقطر منه الماء مع كمال المضادة فكيف يمتنع تكون الحرارة الغريزية في جرم التراب ومن تأمل في الامور الثلاثة الاخيرة اعني من الثالث الى الخامس ظهر له ان العناصر الاربعة شاهدة بامكان الحشر والنشر (وسادسها) السموات فان بناءها ارفع من اساس بدن الانسان وزينتها بالكواكب اكمل من زينة الانسان بلحم وشحم وتأليفها اشد من تاليف انسان لانها لا فروج لها بخلاف بدن الانسان فانه ذو مسامات ولاشك ان التأليف الاشد كالنسج الاصفق والتأليف الاضعف كالنسج الاسخف والاول اصعب عند الناس واعجب فمن قدر على الاول كان قادرا على الثاني بالطريق الاولى فكيف يجوز ان يظن ان الله لا يقدر على جمع اجزاء بدن الانسان وتركيب الاعضاء مرة اخرى واذا لم يستبعد منه الاعلى فكيف يستبعد منه الادنى وهذا على رأي ارسطاطاليس وبطليموس وغيرهما من الحكماء المقرين بوجود الافلاك واما على راي حكماء اوروبا الرائج في هذا الزمان فيقال باعتبار الكواكب (وسابعها) ما يجده كل واحد

منا في نفسه من الزيادة والنمو وقت السمن ومن النقصان والذبول وقت الهزال ثم انه قد يعود الى حالته الاولى بالسمن واذا جاز تكون بعض البدن جاز تكون كله ايضا فظهر ان الاعادة ليست بممتنعة (وثامنها) حصول اليقظة بعد النوم فان النوم اخو الموت واليقظة شبيهة بالحياة بعد الموت (وتاسعها) حصول الموت عقيب الحياة فان الاحياء بعد الموت يستنكر من حيث انه حصول الضد بعد حصول ضد اخر وهذا ليس بمستنكر في قدرة الله لانه لما جاز حصول الموت بعد الحياة جاز حصول الحياة مرة اخرى ايضا بعد الممات لان حكم الضدين في الامكان والامتناع يكون واحدا (وعاشرها) اللبن فان العشب الذي ياكله الحيوان يتولد من الماء والارض فاذا اكله يتولد منه الدم من لطيف تلك الاجزاء ثم يتولد من بعض جزاء ذلك الدم اللبن بان ينصب ذلك البعض الى الضرع الذي هو لحم غددي رخو ابيض فيقلبه الله عند انصبابه الى ذلك اللحم من صورة الدم الى صورة اللبن ثم يحصل فيه اجزاء ثلاثة على طبائع متضادة فما فيه من الدهن حار رطب وما فيه من المائية بارد رطب وما فيه من الجبنية بارد يابس وهذه الطبايع ما كانت في ذلك العشب الذي اكله الحيوان فالقادر الذي قلب الطين عشبا ثم العشب دما ثم الدم لبنا ثم جعل في اللبن اجزاء ثلاثة متضادة وقلب تلك الاجسام من صفة الى صفة ومن حالة الى حالة لا يشاكل بعضها بعض قادر على ان يقلب اجزاء ابدان الاموات الى صفة الحياة والعقل كما كانت قبل ذلك فتلك عشرة كاملة تدل على ان الحشر امر ممكن (الوجه الثالث) ان مدار القول باثبات الحشر على اصول ثلاثة احدها انه تعالى قادر على كل ممكن وثانيها انه عالم بجميع المعلومات

من الكليات والجزئيات وثالثها ان مايمكن حصوله في بعض الاوقات فهو ممكن الحصول في سائر الاوقات وقد ثبت بالبراهين القطعية حقية هذه الاصول الثلاثة فامكان الحشر يكون ممكنا لان الله يمكنه تمييز اجزاء بدن كل واحد من المكلفين عن اجزاء بدن غيره واعادة التركيب والحياة اليه كما كانا اولا (الوجه الرابع) انهم لاينكرون النبوة وقد تواتر من الانبياء الذين ثبت نبوتهم بالبراهين انهم كانوا يقولون بذلك ولا يجب التأويل في اقوالهم الواردة في هذا الباب لانه يكون عند التعذر ولا تعذر ههنا وادلة المنكرين ضعيفة جداً ومن اشهر ادلتهم ان الاعادة المشخصة بعينه عبارة عن اعادة الشيء بجميع عوارضه ورجوع الشيء بعينه الى حاله الاصلي من غير زيادة ونقصان والوقت ايضا من العوارض فالشئي المعاد لايكون معاداً بعينه الا اذا اعيد الوقت ايضا واعادته محال (لان التقدم والتأخر في اجزاء لزمان بالذات فلا يتصور عود الزمان المتقدم اه منه) فاعادة الشئي بعينه ايضا محال وجوابه ان اللازم على تقدير الاعادة انما هو اعادة عوارضه المشخصة لا العوارض مطلقا والوقت ليس من العوارض المشخصة ضرورة ان هذا الكتاب الموجود في هذه الساعة هو الموجود قبلها حتى ان من زعم خلاف ذلك نسب الى السفسطة روى ان بهمنيار تلميذ الشيخ ابي علي ابن عبدالله بن سينا كان يعتقد بان الوقت من جملة العوارض المشخصة وباحث الشيخ في هذه المسئلة فقال الشيخ ان كان الامر كما زعمت لايلزم علينا الجواب لاني الان غير من كان يباحثك وانت ايضا الان غير من كان يباحثني فبهت بهمنيار ورجع الى الحق فثبت من التنبيهات المذكورة ان كلا الرأيين باطل وان الناس محتاجون الى البعثة وانه لااستحالة عقلا فيها ولا في المعجزات

ولافي نزول الوحي والكتاب وان الحشر حق وكذا الثواب والعقاب وقد حصل لي الفراغ اوائل جمادى الاخرى سنة الف ومائتين واحدى وثمانون من هجرة سيد الاولين والآخرين محمد صلى الله عليه وعلى آله واصحابه اجمعين في دار السلطنة اسلامبول صينت عن الآفات وحميت من سوء الحدثان والتقلبات

طبعت هذه الرسالة حسبة لله تعالى وتوزع مجاناً
لمن يقرأ كائناً من كان في اي مكان

اصلاح الاغلاط

صحيفه	سطر	خطأ	صواب
٢	٤	الممكات	الممكنات
٢	١١	الاجتناب	الاجتناب
٣	٨	تميز	تمييز
٣	١٨	قبح	قبح
٣	١٠	مطلفا	مطلقا
٣	١٥	تبيها	تنبيها
٤	٢٠	روية	رؤية
٥	٩	ولتمهيد	والتمهيد
٧	١٩	لتجربة	التجربة
٨	٥	لكثير	الكثير
٨	١٣	الحلم	الحكم
٩	٢٠	تاثيرها	تأثيرها
١٠	٦	التصوير	التصور
١٠	٦	العنار	العناصر
١٠	٧	وبكو	ويكون
١٠	١٦	خلف	خالف
١١	٣	لجماعة	لجماعة
١١	٥	العاد	العدد
١٢	١٧	المختار	المختار
١٢	١٩	الفحر	الفخر
١٣	٥	يصح	يصح
١٣	٥	الثبانية	الثانية
١٣	٦	جعله	جهله
١٣	٧	تميز	تميز
١٣	١٤	والقبيح	والقبيح
١٣	١٨	وتقبيح	وتقبيح
١٤	١٧	تفوتا	تفوتنا
١٥	٤	الانسانة	الانسانية
١٥	١٠	عيرهم	غيرهم
١٥	١٤	كيفيتة	كيفيته
١٥	١٨	الحلائق	الخلائق
١٦	٩	يحسب	بحسب
١٦	٢٠	فضلة الرابع الهضم	فضلة الهضم الرابع
١٦	٢٠	الاعذية	الاغذية
١٧	٧	اوعيه	اوعية
١٧	١٥	الاول	والاول
١٨	١٥	واصعا	واصعاد
١٨	٢٠	هها	ههنا
١٩	٨	يمنع	يمتنع
٢٠	١٠	جزأ	اجزأ
٢٠	١١	فيقلبه	فيقلبه
٢٠	١٣	طائع	طبائع
٢٠	١٤	وا	وما
٢١	١١	لزمان	الزمان
١٢	١	الشوغل	الشواغل

VETVS & NOVVM TESTAMENTVM
DEI·SVB·NVMINE·VIGET
PRINCETON
UNIVERSITY
LIBRARY

Princeton University Library
32101 064066366
2274
.336
.342
1900z
RECAP